**السادية الإسرائيلية: الكراهية والأفول**

**انطبع في عقلي منذ بدأت أقرأ قصة موسى عليه السلام ما عاناه هذا النبي من خوف و ما لازمه من هاجس الأمن طيلة حياته منذ أن ألقته أمه في نهر النيل وحمله القدر إلى قصر فرعون الذي دأب على ذبح ذكور بني إسرائيل وترك نسائهم، اتبع فرعون تلك السياسة خوفا وهلعا من زوال ملكه على أيديهم وكانت إرادة الله أقوى من فرعون فأدخل إلى قصره الطفل الرضيع -موسى عليه السلام- الذي ثار عليه وأنهى جبروته لاحقا، ولم يستفد بنو إسرائيل مما جرى بينهم وبين فرعون، فاتبعوا استراتيجية فرعون الذي علا في الأرض وأله نفسه ومارس منطق الجبروت والكراهية، هذه الكراهية التي يتبعها قادة إسرائيل الآن، بما يمتلكون من جبروت وطغيان، وإذعان العالم المتحضر لطغيانهم، وتماديهم في الغطرسة والكبرياء والكراهية إلى مستوى** أنطق لجنة الأمم المتحدة المختصة بالعنصرية عندما لفتت انتباه العالم إلى "زيادة حادة في خطاب الكراهية العنصري ونزع صفة الإنسانية" الموجه من الإسرائيليين، بما في ذلك مسؤولون كبار، إلى الفلسطينيين منذ وقوع هجمات السابع من أكتوبر. **وتحذر اللجنة الأممية إسرائيل من التمادي في لغة الكراهية، ونظرتها الدونية إلى الشعب الفلسطيني عندما اتهمته "بالحيوانات البشرية" وبصرف النظر عن التفسير السياسي لذلك في سياق تأويل ما يحدث الآن، فإن قراءة الأحداث من منظور السنن الكونية وقوانين نشوء الحضارات وزوالها؛ تضع إسرائيل في أدنى مستويات الوعي الإنساني بتعبير د. ديفيد هاوكينز الذي صنف الكراهية في أدنى سلالم الوعي، باعتبارها تعبيرا عن الخوف والاضطراب وانحدار أخلاقي وإنساني. ويرى ديفيد هاوكينز أن الذين تنخفض درجاتهم عن 200 في مستويات سلم الوعي الذي يبدأ من درجة صفر ويبلغ في أعلى مستوياته درجة 1000؛ وهم بهذا ينحدرون إلى خانة الوعي السلبي لكونهم يفتقرون إلى الوعي الإنساني الروحي والأخلاقي. ويظهر ما يمارسه الإسرائيليون من قتل أطفال ونساء غزة والناس الأبرياء العزل أعنف مستوى من الحقد والكراهية الذي يجرد الصهاينة من الرحمة والإنسانية. وهذا يضع دولتهم في مستوى الأفول والانهيار، باعتبار أن كل حضارة وكل كيان يمكن الحكم على قوته من خلال ما لديه من معرفة وأخلاق وعدالة وسمو، وما يقوم به الإرهابيون الإسرائيليون يجردهم من الإنسانية ويضعهم في حضيض الخوف، فما تقوم به الآلة العسكرية اليهودية مدعومة من قوى الاستكبار العالمي في أمريكا وبريطانيا وإيطاليا وفرنسا، يعطي علامات الأفول لهذه الكيانات التي تجمعها الحضارة الغربية التي نشأت انتصارا للعدالة والمساواة، ولم تتعظ مما حدث للاتحاد السوفيتي عندما شاخ وسقطت دولته في مطلع التسعينيات جراء انهيار العدالة وشيوع الظلم وكانت خاتمتهم وخبمة على يد الجهاد الأفغاني. إن ما ترتكبه إسرائيل اليوم يعجل بنهايتها وبزوالها، لأنها تجردت من جميع الأخلاق والفضائل والمثل والقيم. وما صرح به وزير التراث في حكومة إسرائيل** عميحاي إلياهو، يميط **اللثام عن حقد اليهود الدفين ضد البشرية، وممارستهم اللاإنسانية ضد أطفال ونساء ومسنين فلسطين، ويكشف نازيتهم التي تفوق نازية جميع جبابرة العالم قديما وحديثا.**

**د. أحمد بن علي المعشني**

**رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية**